

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

الكلمة الافتتاحية للسيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف
الأستاذ الدكتور يوسف بلمهدي

بسم الله، والحمد لله، وأزكى سلام وأتمّ صلاة على الرحمة المهداة،
سيدنا محمد بن عبد الله، وبعد

فغدا العالم معزولا بعضه عن بعض، وغدت الكرة الأرضية وكأنها في سبات عميق من إعياء شديد في ليلة حالكة الظلام شديدة السواد.

إن جائحة كورونا ألقت بثقلها على مجموعة كبيرة واسعة من مناحي الحياة، فاضطر الناس- تبعا للبروتوكولات الصحية المتبعة - إلى حجر صحي وتباعد جسدي.

واضطروا أيضا إلى غلق كل مكان يجمعهم أو يقارب بينهم، ومن ذلك غلق المساجد وتعليق الجمعة والجماعة حفاظا على الأرواح وابتغاء لسلامة الأبدان.

فقد شاءت أقدار الإله العظيم المدبر الحكيم، أن ترخي هذه السنة - 2020م- سدولها علينا بجائحة ناءت بكلكها، وجثمت بثقلها، على صدر الحياة البشرية كلها:

- فبدلت المعطيات وراجعت المسلمّات.
- وغيّرت في الصّحة العالمية أبعديات ومنظومات.
- وهزّت الاقتصاد العالميّ.
- وقلّصت التّعامل الاجتماعيّ وباعدت فيما بين النّاس.
- وأغلقت المجال الجوّي داخل الدّول وفيما بينها.

• إسعاف المتضررين من آثار الجائحة ماديا ومعنويا، ماليا واجتماعيا.

• مواساة المرضى والوقوف مع عائلات الموتى رحمهم الله.

• الأخذ بيد كل العاملين في قلب الميدان ومؤازرتهم، باعتبارهم صمّام الأمان، وخط الدفاع الأول. وسارعت إلى وضع جملة من الخطط والبرامج الروحية والتوعوية والثقافية والاجتماعية، التي من شأنها أن تقلل من حدة انتشار المرض، وتخفف من وطأة البلاء على الناس، فقامت عن طريق السادة الأئمة والمرشدين الدينيين وكافة أعضاء أسرة المساجد ومعهم أعضاء اللجان الدينية والمجتمع المدني مشكورين، بدور هام في التوعية والتحسيس سواء من خلال مكبرات الصوت حيث كانت المساجد تصدح في غالب الأيام بالكلمة الجامعة الهادئة المطمئنة المثبتة، أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي بزخم يعزّز لكثيره

وغلّقت أيضا محلات تجارية صغيرة وكبيرة، وانحسرت حرف ومهن صمدت دهرًا طويلا لعوامل الزمن وتقلبات الأيام، كان من نتائجها أن ضاقت بالناس سبل العيش، واتسعت دائرة الحاجة والفاقة.

وكل هذا وذاك، أحوج الوزارة إلى تدخل أو مرافقة.. تدخل يزيل اللبس ويرفع الإشكال فيما استشكله الناس، في أمور دينهم وعباداتهم، ممّا ولّدته الجائحة من قضايا نازلة.. أو مرافقة تطمئن وترتّب، تنصح وتواسي، تسعف وتضمّد.

وفي هذا السياق، ومنذ أن شهدت الجزائر أولى الإصابات بفيروس كورونا (كوفيد - 19)، سعت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، إلى الانخراط في الجهد الوطني في إطار التضامن الحكومي الذي عرفته كل القطاعات؛ كل من جهته فيما يخصه، وعملت مع العاملين على:

• المساهمة في إرساء كل السبل التي تقضي أو تقلل من حدة انتشار الفيروس.

ومن المنجزات التي تفاخر بها الوزارة إنشاء اللجنة الوزارية للفتوى بغرض متابعة إفرازات كورونا وتأثيرها على الحياة الدينية والاجتماعية، وقد تشكلت اللجنة من خيرة علماء الجزائر وأساتذة الجامعات والمشايخ والأئمة، فأصدرت -بعد إشراك ذوي الرأي والخبرة المطلوبة- العديد من البيانات التي تحمل فتاوى فقهية، وتوجيهات اجتماعية، وقواعد أخلاقية، وتخريجات دينية قعّدت لأصول السلامة الصحية المتّبعة، في إحكام اهتدى به المسترشدون، وفي توازن رفع الغبن، ودفع المشقة، وجلب التيسير، هديهم في ذلك ما قاله الإمام الكبير: سفيان الثوري رحمه الله، الإمام الذي انعقدت له الإمامة في الحديث والرواية، وفي الفقه، وفي الورع والزهد، حيث قال كما روى عنه الإمام رجب الحنبلي رحمه الله: ((إنّما الفقه الرخصة من ثقة، أمّا التشديد فيحسنه كلّ أحد)) [جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر].

وتنوعه إحصاؤه وتجميعه، أوفي مختلف وسائل الإعلام، من خلال الحضور الدائم المتنوع، بمناسبة وبغير مناسبة، بخطاب يشعّ بروح البشر والتفاؤل، ويبعث الطمأنينة والأمل.. ينبذ اليأس والقنوط، ويأبى المبالغة في التخويف والتهويل.

وبعد اعتماد مخطط الحجر الصحي، عملت الوزارة على استغلال كل وسائل التكنولوجيا الحديثة بأقصى ما يمكن، لمرافقة المواطنين في البيوت وتقديم الخدمات التي تستجيب لانشغالاتهم، فأنشأت في الفتوى خدمة تطبيق «فتاوى علماء الجزائر»، وهو تطبيق يمكن تحميله عبر الهاتف المحمول، وقد عرف تفاعلا كبيرا من داخل الوطن وخارجه، كما أنشأت في مادّة القرآن الكريم «مقرأة إلكترونية» مركزية ومقارئ بالولايات، شهدت هي الأخرى تفاعلا متميزا واسعا شمل كل الفئات والأعمار، من الرجال والنساء، والبنين والبنات، في الداخل والخارج.

والتنزيل، في قضايا الفقه والمال والتجارة والصحة على الخصوص، مما ألفت الجائحة بظلالها عليه، فاحتاج إلى رأي أو بيان أو توضيح أو تدليل، أرجو أن يجد القارئ الكريم فيه ما يثلج صدره، ويشفي غليله، ويروي ظمأه، سائلا المولى العلي القدير في الختام أن يرفع عنا البلاء والبلاء في القريب العاجل، إنّه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وأضافت الوزارة إلى هذا الجهد العلمي جهدا اجتماعيا تجسّد من خلال مجالس سبل الخيرات بالولايات، فقد ساهمت بشكل كبير في توفير الأجهزة والألبسة الطبية، والأقنعة الواقية، ومواد التعقيم، وتوزيعها على المصحات والمواطنين، كما قامت بجمع الأغذية والأطعمة والألبسة وتوزيعها على الأسر التي تأثرت بالجائحة.

ورغم ظروف الأزمة وتأثيرها على الحياة بصفة عامة، إلا أن ذلك لم يمنع الوزارة من تنظيم الأسبوع الوطني للقرآن الكريم، وإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف، في مناسبة إيمانية تاريخية شهدت افتتاح قاعة الصلاة لجامع الجزائر، بتاريخ 11 ربيع الأنوار 1442 الموافق 28 أكتوبر 2020، فغدت بذلك ليلة مشهودة ليست ككل الليالي.

كلّ هذه المعاني وما يدور في فلكها من قريب أو من بعيد، هو خلاصة محتويات هذا العدد الخاص من مجلة «رسالة المسجر»، في ثراء جمع بين التععيد